

أضواء البيان

@ 403 قوله تعالى : { أَلَمْ نَجْعَلِ الْإِنْسَانَ رُضًا كَرِيمًا أَفَرَأَى إِنْ لَمْ يَرَهُ إِلَّا رُضًا مَوْتًا } .
تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة طه عند قوله تعالى : { أَلَمْ نَجْعَلِ الْإِنْسَانَ رُضًا مَوْتًا } ، والكفات : الموضع الذي يكفون فيه ، والكفت الضم أحياء على ظهرها ، وأمواتاً في بطونها ، كما في قوله : { وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ } ، وقد جمع المعنيين في قوله تعالى : { وَاللَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْإِنْسَانِ رُضًا مَوْتًا } .
يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا } . قوله تعالى : { انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ } . بينه بعد بقوله تعالى : { انطَلِقُوا إِلَى طَلِيلِ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّ لَهُ جَمَالًا مَّفْرُورًا } ، أي وهي جهنم . .
وقد بين تعالى في موضع آخر أنهم يدفعون إليها دفعاً في قوله تعالى { يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى زَارِعِهِمْ دَعْوًا } . قوله تعالى : { هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ } . نص على أنهم لا ينطقون في ذلك اليوم مع أنهم ينطقون ويجيبون على ما يسألون ، كما في قوله تعالى : { وَقَفُّوهُمْ إِنْ زُهِمَ مَسْئُولُونَ } . .
وقوله : { فَأَقْبِلَ بِعِصْمِهِمْ عَلَى بَعْضِ يَتَلَاوُمُونَ } . .
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه الكلام على هذه المسألة في سورة النمل عند قوله تعالى : { وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَّا يَنْطِقُونَ } . .
وبين وجه الجمع بالإحالة على دفع إيهام الاضطراب عند سورة المرسلات هذه ، وأن ذلك في منازل وحالات . قوله تعالى : { كَلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . فيه النص على أن عملهم في الدنيا سبب في تمتعهم بنعيم الجنة في الآخرة ، ومثله قوله تعالى : { وَزُودُوا أَنْ تِلْكَ كُمُ الْجَنَّةِ أُوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .